

## رسالة يوبيلية حبرية

لمناسبة مرور ١٧٠٠ سنة على اعتماد الشعب الأرمني

إلى الأخوة الأعزّاء والأبناء الأحبّاء،

تحية وسلاماً وبركة نرسلها من مقرّ الكرسي البطريركي العريق في دير سيّدة بزمار إلى جميع أبناء طائفتنا في الوطن الأمّ وفي جميع أنحاء العالم.

نحمد الله قبل كلّ شيء لأنّه شاء في محبّته الفارقة أن يمنح الأمة الأرمنية نور الإنجيل قبل سائر الأمم فعدا لنا "طريقاً وحقاً وحياءاً".

إنّه الطريق الذي قاد آباءنا بين المسالك الوعرة نحو بناء كيان روحيّ مشرق معترفين بالمسيح ربّاً ومخلّصاً.

إنّه الحقّ الذي توارثته الأجيال بفضل عبقرية المترجمين وأقلامهم الذين أوصلوا إلينا كلام الله بلغتنا الأمّ.

إنّه الحياة التي أعطيت لشعبنا فزادته شجاعة كي يحافظ على هويّته الدينية والقومية عبر العصور حتى بذل الدم، كما كان موقفه منذ القدم تلقاء جميع أنواع الوثنية: "لا يستطيع أحد أن يفصلنا عن هذا الإيمان... نحن نعتزّ بالإنجيل المقدّس أباً وبالكنيسة الكاثوليكية والرسولية أمّاً" (المؤرّخ يغيثيه- القرن الخامس للميلاد).

اليوم يسعدنا أن نعلن سنة اليوبيل لاعتماد الشعب الأرمني.

لكن لا ينبغي أن تتحوّل هذه الذكرى اليوبيلية إلى تاريخ اعتزاز وابتهاج بأنّ، كُنّا أوّل دولة في العالم اعتنقت الديانة المسيحية ديناً رسمياً للدولة وحسب. فقد يُتقد هذا النور ويخبو بسرعة مثل النار في الهشيم.

بل فليكن هذا اليوبيل، بالنسبة إلى جميع المؤمنين الأرمن، مناسبة تجدد في الإيمان وفي طريقة العيش، وزمناً يعود بنا إلى روح الشهادة كما في العصور الأولى على مثال القديس وارطان ورفقائه الشهداء الذين رفضوا الانتقياد لما يُبعد الإنسان عن الله والدين والأخلاق والمبادئ السامية.

"الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً" (أشعيا ١/٩). بهذه الكلمات بشرّ أشعيا النبيّ

بمجيء المسيح المنتظر الذي يأتي ليحمل النور الحقّ إلى الشعوب السائرة في الظلام.

كان شعبنا الأرمني أيضاً يعيش في ظلمة الوثنية ملكاً وحاشيةً حتى العام ٣٠١ حين حدث الانعطاف الكبير. لقد أشرق نور المسيح في البلاد الأرمنية عن يد القديس كريكور المنور بفضل صلواته وتضحياته وعجائبه.

منذ ذلك اليوم والشعب الأرمني يسير من جيل إلى جيل: في القلب روح الله، وفي اليد الإنجيل الطاهر، وعلى الشفاه ترانيم قدسية، وفي العيون نظرة إلى السماء.

إليكم كيف كان السيّد المسيح ينصح مستمعيه: "حيث يكون كنزك يكون قلبك" (متى ٦/٢١). أجل، حيث يكون كنزكم يكون هناك أيضاً قلبكم. وهو ليس ثروة مادية، أو ذهباً. هذه كنوز مزيفة. أما الكنز الحقيقي فهو ملكوت الله، هو الإيمان والرجاء والمحبة.

ومن هنا، كان على يوبيل اعتماد الشعب الأرمني أن يقود كلّ مؤمن نحو هذه القيم والفضائل، وأن يقربه إلى المسيح ينبوع جميع الخيرات.

إننا نخدع أنفسنا عندما نتعلّق بالزائلات والمجد البشري والأمور العابرة التي، اليوم كما البارحة، تذهب أدراج الرياح. المطلوب ممّا هو أن نتحد بالمسيح بحبّ لا يعرف الحدود ويقود إلى السعادة الحقيقية على مثال كبار قديسينا: كريكور ناريكاتسي، ونرسييس شنوراهالي، ونرسييس لامبروناتسي وغيرهم من ملايين الشهداء.

من الأهمية بمكان أن يعيش هذا اليوبيل جميع المؤمنين الأرمن، شيوخاً وشباناً وأطفالاً، رجالاً ونساءً، مثقفين وعمالاً، ليقطفوا ثمار حقيقة الله ورحمته وأبوته، ويتابعوا رسالة "المنور" في إعلان بشرى الإنجيل.

هذه هي دعوة المسيحي وهدف حياته، وفيها يكمن معنى وصايا الله وتعاليم المسيح والكنيسة وخلقية الإنسان.

إنّ ذكرى مرور ١٧٠٠ سنة على اعتماد الشعب الأرمني يجب أن تكون نبزاً يهتدي به المؤمن الأرمني، فيسير بأمان على خطى أجداده كي يرث وإياهم أفرح الفردوس الأبدي.

فلننشد مع القديس البطريرك شنوراهالي قائلين:

"كريكور، يا رفيق الملائكة

لقد جمعنا بكلمتك المنورة

أفرح أيها المعلم

إنّ الله يتبارك فيما بيننا".

بهذا نعلن رسمياً، في كنيستنا الأرمنية الكاثوليكية، افتتاح السنة اليوبيلية في ذكرى مرور

١٧٠٠ سنة على اعتماد الشعب الأرمني.

مع البركة

نرسيس بدروس التاسع عشر